@ 437 @ عَلَيْهِمْ مِّن سَبِيلٍ } ، فهذا عدل . ثم دعا إلى الإحسان بقوله : { وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الاٍّ مُورِ } ، وقوله { لاَّ يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ } فهذا عدل . ثم دعا إلى الإحسان بقوله : { إِن تُبْدُواْ خَيْراً أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوّاً قَدِيراً } إلى غير ذلك من الآيات . .

فإذا عرفت هذا ، فاعلم أن العدل في اللغة : القسط والإنصاف ، وعدم الجور . وأصله التوسط بين المرتبتين . أي الإفراط والتفريط . فمن جانب الإفراط والتفريط فقد عدل . والإحسان مصدر أحسن ، وهي تستعمل متعدية بالحرف نحو : أحسن إلى والديك . ومنه قول تعالى عن يوسف : { وَقَدْ أَحْسَنَ بِى إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ السِّجْنِ } . وتستعمل متعدية بنفسها . كقولك : أحسن العامل عمله ، أي أجاده وجاء به حسناً . وا جل وعلا يأمر بالإحسان بمعنييه المذكورين ، فهما داخلان في الآية الكريمة ، لأن الإحسان إلى عباد ا لوجه ا عمل أحسن فيه صاحبه . وقد فسر النَّبي صلى ا عليه وسلم الإحسان في حديث جبريل بقوله : (أن تعبد ا كأنك تراه . فإن لم تكن تراه فإنه يراك) . وقد قدمنا إيضاح ذلك (في سورة هود) . .

فإذا عرفت هذا ، فاعلم أن أقوال المفسرين في الآية الكريمة راجعة في الجملة إلى ما ذكرنا . كقول ابن عباس : العدل : لا إله إلا ا ، والإحسان : أداء الفرائض . لأن عبادة الخالق دون المخلوق هي عين الإنصاف والقسط ، وتجنب التفريط والإفراط . ومن أدى فرائض ا على الوجه الأكمل فقد أحسن . ولذا قال النَّبي صلى ا عليه وسلم في الرجل الذي حلف لا يزيد على الواجبات : (أفلح إن صدق) . وكقول سفيان : العدل : استواء العلانية والسريرة . والإحسان : أن تكون السريرة أفضل من العلانية . وكقول علي رضي ا عنه : العدل : الإنصاف . والإحسان : التفضل . إلى غير ذلك من أقوال السلف . والعلم عند ا تعالى : وقوله { يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } . الوعظ : الكلام الذي تلين له القلوب . .

تنبيه .

فإن قيل : يكثر في القرآن إطلاق الوعظ على الأوامر والنواهي . كقوله هنا { يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } مع أنه ما ذكر إلا الأمر والنهي في قوله : { إِنَّ اللَّه